

## المحاضرة الخامسة: **القراءات القرآنية واللهجات**

تمهيد:

نزل القرآن على سبعة أحرف، والدليل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي خالد حدثني عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال: كنت في المسجد فدخل رجل فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فقمنا جميعا فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل هذا فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ فقرأ قال أصبتما فلما قال لهما النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال كبر علي ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى الذي غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله تبارك وتعالى فرقا فقال يا أبي إن ربي تبارك وتعالى أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فأرسل إلي أن اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فأرسل إلي أن اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسألة تسألنيها قال قلت اللهم اغفر لأمتي اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي فيه الخلق حتى إبراهيم عليه الصلاة والسلام)<sup>1</sup>

## القرآن واللهجات العربية

إن الروايات كثيرة حول اختلاف القراءات، والملاحظ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيز قراءات الناس ولا ينكرها عليهم؛ متى كان موضع الخلاف لهجات ألسنتهم وما

<sup>1</sup> - الراوي: ابي بن كعب، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، ص 820.

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويذة

تعوده من طريقة النطق. وهذا لا ينطبق على اللهجات العربية، بل يشمل جميع لهجات المسلمين في بقاع الأرض، فإذا قرأ الهندي المسلم القرآن أمانا، ولا حظنا بعض الخلافات الصوتية في نطقه، وجب علينا ألا ننكر قراءتهن فهي غاية جهده، ولا يقدر على غيرها؛ أي أنّ قصد التيسير والتسهيل يشمل جميع المسلمين على اختلاف ألسنتهم وأزمانهم في الماضي والحاضر والمستقبل<sup>1</sup> وهذا الاختلاف يشمل المستويات الأربعة: الصوتي، والصرفي، والتركيبية، والدالين وهو ما سنعرفه في ما هو آت.

**أولاً: الظواهر اللهجية في القراءات القرآنية في المستوى الصوتي:**

ويتم الاختلاف في هذا المستوى في مخرج الصوت، وتباين في صفته، بين جهر وهمس أو شدة ورخاوة، أو تباين في موضع النبر من الكلمة، أو مقاييس أصوات اللين إلى غير ذلك من الموضوعات التي يعرض لها علم الأصوات اللغوية؛ لأن لكل شعب من الشعوب صفات صوتية تميزه عن غيره، وتكون جزءا مهما مما يسميه المحدثون بالعادات الكلامية<sup>2</sup> ومن بين الظواهر التي ظهر فيها الاختلاف نجد: الفتح والإمالة.

**1. الفتح والإمالة:**

الفتح والإمالة صوتان من أصوات اللين، سواء كان قصيرين أم طويلين، وقد سماها القدامى بالحركات، أما أصوات اللين الطويلة، فهي ما كان يسمونه ألف المد وياء المد وواو المد، والفرق بينهما هو في الكمية الصوتية، فمخرج الفتحة ووضع اللسان معها هو نفس مخرج ألف المد ووضع اللسان معها، والفرق في الكمية الصوتية. والفتح عبارة عن فتح

<sup>1</sup> - إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، ص 50. بتصريف

<sup>2</sup> - نفسه. بتصريف

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويذة

القارئ لفيه بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألف أظهر، ويقال له أيضا التفخيم، وربما قيل له النصب، وينقسم إلى فتح شديد وفتح متوسط. أما الإمالة ان تتحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء.

أجمع علماء العربية على نسبة الفتح لأهل الحجاز، ويمكن أن ننسب الفتح إلى جميع القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز امثال قريش، والانصار وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة.

وأن نسب الإمالة إلى جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة وشرقيها، وأشهرها: تميم وأسد وطئ وبكر بن وائل وعبد الله القيس وتغلب. والقبائل التي كثر انتشارها في أمصار العراق بعد الفتح الإسلامي، تكاد تنحصر في الشعبة الثانية (الإمالة) فلا غرابة أن ترى شائعة في القراءات القرآنية التي انتظمت البيئة العراقية في القرن الثاني الهجري، وأشهر من روى عنهم الإمالة من القراء نجد الكسائي (-189هـ).

**1. 2. مذاهب القراء في الفتح والإمالة:**

✓ أمال حمزة والكسائي كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن سواء كانت في اسم أو فعل نحو: (الهدى - مأواه - مثواه - الأزكى - الأعلى - موسى - عيسى) و(أتى - سعى - يرضى - اجتبى - استعلى) ووافقهما أبو عمرو من جميع ما تقدم على ما كان فيه راء بعدها ألف ممالاة بأي وزن كان نحو: (نكرى - بشرى - النصارى - وارى).

✓ أمال أبو عمرو والكسائي في رواية كل ألف بعد راء متطرفة مجرورة سواء كانت الألف أصلية أم زائدة نحو: (الدار، النار، القهار، الغفار، الكفار).

✓ أمال حمزة الألف التي هي عين من الفعل الثلاثي الماضي نحو (زاد - شاء - ران - خاف) ووافقه الكسائي في (ران).

✓ إمالة أحرف الهجاء في أوائل السور، أمال الراء من (الر) أبو عمرو وحمزة والكسائي، والهاء من (كهيعص) أبو عمرو والكسائي، والهاء من (طه) أبو عمرو وحمزة والكسائي، والياء من (يس) ابن عامر وحمزة والكسائي.

## 2- الإدغام:

الإدغام ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة، ويقسم المحدثون تأثير الأصوات إلى نوعين: (تأثر رجعي: وفيه يتأثر الصوت بالأول بالثاني، وتأثر تقدمي: وفيه يتأثر الثاني بالأول) والإدغام عند القدامى: هو اللفظ بحرفين حرفاً، كالثاني مشدداً وهو عند القراء ضربان: كبير وصغير.

فالإدغام الكبير: هو ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً؛ أي أن الصامت الأول معه صائت قصير، وقد نسبت القراءة بهذا الضرب إلى أبي عمرو. والإدغام الصغير: عبارة عما إذا كان الحرف الأول منه ساكناً؛ أي أن الصامت لا يفصله عن الثاني صائت<sup>1</sup>.

والقبائل التي اشتهرت بالإدغام هي إذن تلك القبائل التي كانت تميل إلى الخفة والسرعة في كلامها، والقبائل التي تذهب إلى الإظهار هي التي تجنح إلى التأنى والوضوح فيه.

## أمثلة عن الإدغام:

✓ الباء مع الفاء نحو: (وإن تعجب فعجب)، ونحو: (أذهب فإن لك) قرأ أبو

عمرو والكسائي بإدغام الباء في الفاء وقرأ الباقر بالإظهار

<sup>1</sup> - ص 126.

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويذة

✓ الباء مع الميم: (يعذب من يشاء) قرأ أبو عمرو والكسائي بإدغام الباء في

الميم وقرأ الباقون بالإظهار، واختلف عن ابن كثير وحمزة.

✓ التاء مع الثاء: نحو (بعدت ثمود)، (كذبت ثمود).

✓ التاء مع الجيم: (نضجت جلودهم).

✓ التاء مع الظاء: (حملت ظهورها)، (كانت ظالمة)

✓ التاء مع السين: (أنبتت سبع سنابل)، (جاءت سيارة).

✓ التاء مع الصاد: (حصرت صدورهم)، (هدمت صوامع).

✓ التاء مع الزاي: (خبت زدناهم).

فقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بإدغامها في كل هذه الحروف، وقرأ ابن كثير

وعاصم وأبو جعفر ويعقوب بالإظهار.

✓ التاء مع الدال: (يلهث ذلك) فقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر، وعاصم

بالإظهار مع الاختلاف وقرأ الباقون بالإدغام.

✓ التاء مع التاء: قرأ أبو عمرو، وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر (لبثتم)

(لبثت) كيف جاء بالإدغام وقرأ الباقون بالإظهار.

✓ الدال مع التاء: نحو (ومن يرد ثواب الدنيا) قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة

والكسائي بإدغامها في التاء وأظهرها الباقون. والأمثلة غيرها كثير...

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويذة

### 3- الهمزة:

الهمزة عند القدماء حرف مجهور من أقصى الحلق ويحدث بانطباق الوترين الصوتيين انطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران الصوتيان فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا.

#### الهمزة قسمان:

أ- همزة منفردة:

○ همزة ساكنة. مضموم ما قبلها.

○ مكسور ما قبلها. مفتوح ما قبلها.

○ ومتحركة متحركة قبلها متحرك

○ متحركة قبلها ساكن.

ب- همزتان مجتمعتان في كلمة أو كلمتين.

❖ كلمة:

- تأتي الأولى منها همزة زائدة للاستفهام ولغيره، ولا تكون إلا متحركة، ولا تكون همزة الاستفهام إلا مفتوحة.

- وتأتي الثانية منها متحركة وساكنة والمتحركة إما أن تكون مفتوحة، أو مضمومة، أو مكسورة.

❖ الهمزتان مجتمعتان في كلمتين:

1. متفتحتان: في الكسر، أو الضم، أو الفتح.

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويذة

2. مختلفتان: مفتوحة ومضمومة/مفتوحة ومكسورة/مضمومة ومفتوحة/مضمومة

ومكسورة/مكسورة ومفتوحة.

يأتي التمثيل لها حسب كل قسم:

**همزة ساكنة:** مضموم ما قبلها: يؤمن، يؤتي، مؤتفة.

مكسور ما قبلها: بنس، جنئت، شئت.

مفتوح ما قبلها: فأتوهم، وامر أهلك.

فقرأ أبو جعفر وحدة جميع ذلك بإبدال الهمزة فيه حرف مد بحسب حركة ما قبله، وقرأ

الباقون بالهمز. ولم يختلفوا في (أنبئهم)سكونها وكسر ما قبلها فقرأها كلهم بالهمز.

**الهمزة المتحركة وقبلها متحرك:**

مفتوحة قبلها مضموم: ( يؤده، يؤاخذ، يؤلف) قرأ أبو جعفر بإبدالها واوا وقرأ الباقون

بالهمز.

مفتوحة قبلها ساكن: (رياء الناس، خاسئا، شانئك) قرأ أبو جعفر وحده بإبدالها ياء،

وقرأ الباقون بالهمز. وقرأ نافع (لئلا) بالهمز.

مضمومة بعد كسر وبعدها واو، نحو: (مستهزئون، الصابئون، متكئون، مالثون) قرأ

أبو جعفر وحده بحذف الهمزة وضم ما قبلها؛ على النحو الآتي: (مستهزون، الصابون،

متكون، مالثون) ووافق نافع على الصابون وقرأ الباقون بالهمز.

مضمومة بعد الفتح: (ولا يطأون، ولم تطأوها، وإن تطأوهم) قرأ أبو جعفر وحده

بحذفها وقرأ الباقون بالهمز.

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويذة

مفتوحة بعد فتح: (أرأيتم، أرأيتمك أرأيت) قرأ ابن كثير، أبو عمرو، وابن عامر وحمزة ذلك كله في القرآن بالهمز، وقرأ نافع (أرأيتم، أرأيتمك أرأيت) بالألف في القرآن بغير همز على مقدار دون الهمزة، وقرأها الكسائي بغير همز ولا ألف.

**الهمزة المتحركة وقبلها ساكن:**

متحركة قبلها ألف نحو: (إسرائيل) قرأ أبو جعفر بتسهيلها وحققها الباقر.

متحركة قبلها ساكن: نحو: (شطأه) قرأها كلهم بهمزة مفتوحة.

متحركة قبلها زاي ساكنة: (منهن جزءا)، (جزء مقسوم) قرأ أبو جعفر بحذف الهمزة

وتشديد الزاي.

**الهمزتان المجتمعتان:**

المجتمعتان في كلمة: (أنذرتهم) اختلفوا في تخفيف الثانية منهما وتحقيقها وادخال

ألف بينهما، فسهلها بين الهمزة والألف ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر، وقرأ الكوفيون بتحقيقها، وفصل بين الهمزتين بألف أبو عمرو، وأبو جعفر.

(أألهتا) اختلفوا في تحقيق الثانية منهما وفي تسهيلها بين بين فقرأ بتحقيقها الكوفيون

وسهلها الباقر، ولم يدخل أحد بينهما بألف وغيرها.

**المجتمعتان في كلمتين:**

**متفقتان:**

○ كسرا: ومن وراء إسحاق.

○ فتحا: جاء أحدكم.

○ ضما: أولياء أولئك.

محاضرات في علم اللهجات

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عامة.

الدكتورة: مغاري لويذة

فقرأ أبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى منهما في الأقسام الثلاثة، وقرأ أبو جعفر بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية في الأقسام الثلاثة. وقرأ ابن عامر، وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بتحقيق الهمزتين جميعاً في الأقسام الثلاثة.

مختلفتان:

➤ مفتوحة ومضمومة: (جاء أمة رسولها).

➤ مفتوحة ومكسورة: (شهدا إذ، وجاء إخوة).

➤ مضمومة ومفتوحة: (يا سماء أقلعي).

➤ مضمومة ومكسورة: (ولا ياب الشهداء إذا).

➤ مكسورة ومفتوحة: (من وعاء أخيه).

فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية فيها جميعاً، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بتحقيق الهمزتين.

لهجات القبائل في الهمز:

تجمع كتب العربية على أن تحقيق الهمزة من لهجات تميم وقيس بني أسد، ومن

جاورها؛ أي قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقها وأن تسهيلها لهجة أهل الحجاز<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر تفصيل الحديث عن الظواهر اللفظية: عبده الراجحي، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، ص 95، وما بعدها.